فتوح الغيب

تأليف

الشيخ عبد القادر الجيلاني

(٤٧٠ - ٥٦١ هـ)

ضبطه ووثقه :

محمد سالم البواب

دار الألباب

والقرب هذا المقدار، وكذلك إن قدر مجيء شيء من الدنيا وإقبالها لايضر إذا ذاك، فما هو قسـ[illegible] منها فلا بد من تناوله وتصفته لك بفعل الله عز وجل، وورود الأمر بتناوله وأنت ممتثل للأمر مثاب على تناوله، كما تثاب على فعل صلوات الفرض وصيام الفرض، وتؤمر فيما ليس بقسمك منها بصرفه إلى أربابه من الأصحاب والجيران والأخوان المستحقين الفقراء منهم وأصحاب الأقسام على مايقتضي الحال. فالأحوال تكشفها وتميزها. ليس الخبر كالمعاينة، فحينئذ تكون من أمرك على بيضاء نقية لاغبار عليها ولاتلبيس ولاتخليط ولاشك وإرتياب، فالصبر الصبر، الرضا الرضا، حفظ الحال حفظ الحال، الخمول الخمول، الخمود الخمود، السكوت السكوت، الصموت الصموت، الحذر الحذر، النجا النجا، الوحا الوحا، الله الله ثم الله، الإطراق الإطراق الإغماض الإغماض الحياء الحياء إلى أن يبلغ الكتاب أجله. فيؤخذ بيدك فتقدم وينزع عنك ماعليك ثم تغوص في بحار الفضائل والمنن والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك الأنوار والأسرار العلوم والغرائب المدنية، ثم تقرب وتحدث فيه بإعلام وإلهام وتكلم وتعطى وتغنى وتشجع وترفع، وتخاطب: (إنك اليوم لدينا مكين أمين)[٨٢] فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه السلام حين خوطب بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها وفرعونها، كان لسان الملك قائلاً معبراً بهذا الخطاب والمخاطب هو الله عز وجل على لسان المعرفة، سلم إليه المالك الظاهر وهو ملك مصر، وملك النفس وملك المعرفة والعلم والقربة والخصوصية وعلو المنزلة عنده عز وجل. قال تعالى في ملك الملك (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض)[٨٣] أي في أرض مصر (يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولانضيع أجر المحسنين)[٨٤] قال تعالى في

---

(٨٢) الآية (٥٤) من سورة يوسف.

(٨٣) الآية (٢١) من سورة يوسف.

(٨٤) الآية (٥٦) من سورة يوسف.